المفردات

في غريب القرآن

تأليف

أبي القاسم الحسين بن محمد

المعروف بالراغب الأصفهاني

(٥٠٢هـ)

تحقيق وضبط

محمد سيد كيلاني

دار المعرفة

بيروت - لبنان

دار المعرفة
للطباعة والنشر والتوزيع
Publishing & Distributing
DAR EL-MAREFAH
مستديرة المطار ـ تجاه بنك ببكو ـ شارع البرجاوي ص.ب ٧٨٧٦ تلفون: ٨٣٤٣٠١-٨٣٤٣٣٢ ـ برقياً معرفكار بيروت ـ لبنان

(يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى) فتنبيهٌ أنّ كلَّ ما ينالُ الكافرَ من العذابِ قبلَ ذلك فى الدنيا وفى البرزخِ صغيرٌ فى جنبِ عذابِ ذلك اليوم. والكُبَّارُ أبلغُ من الكبيرِ، والكُبَّارُ أبلغُ من ذلك، قال: (وَمَكَرُوا مَكْرًا كُبَّارًا).

كتب: الكَتْبُ ضَمُّ أديمٍ إلى أديمٍ بالخياطةِ، يُقالُ كَتَبْتُ السِّقاءَ، وكَتَبْتُ البغلةَ جمعتُ بين شُفْرَيْها بحلقةٍ، وفى التعارفِ ضمُّ الحروفِ بعضها إلى بعضٍ بالخطّ وقد يُقالُ ذلك للمضمومِ بعضها إلى بعضٍ باللفظِ، فالأصلُ فى الكتابةِ النظمُ بالخطّ لكنْ يُستعارُ كلُّ واحدٍ للآخرِ ولهذا سُمّىَ كلامُ اللهِ وإنْ لم يُكتبْ كتابًا كقوله (الم ذَلِكَ الْكِتَابُ) وقوله: (قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ) والكتابُ فى الأصلِ مصدرٌ ثم سُمّىَ المكتوبُ فيه كتابًا، والكتابُ فى الأصلِ اسمٌ للصحيفةِ مع المكتوبِ فيه وفى قوله: (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ) فإنّه يعنى صحيفةً فيها كتابةٌ، ولهذا قال: (وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ) الآية ويُعبَّرُ عن الإثباتِ والتقديرِ والإيجابِ والفرضِ والعزمِ بالكتابةِ، ووجهُ ذلك أن الشىءَ يُرادُ ثم يُقالُ ثم يُكتبُ، فالإرادةُ مبدأٌ والكتابةُ منتهًى. ثم يُعبَّرُ عن المُرادِ الذى هو المبدأُ إذا أُريدَ توكيدُه بالكتابةِ التى هى المنتهى، قال: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي) وقال تعالى (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا - لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) وقال: (وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ) أى فى حكمه، وقوله (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) أى أوحينا وفرضنا وكذلك قوله (كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ) وقوله (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ - لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ - مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ - لَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ) أى لولا أن أوجبَ اللهُ عليهم الإخلاءَ لديارهم، ويُعبَّرُ بالكتابةِ عن القضاءِ المُمضى وما يصيرُ فى حكمِ المُمضى وعلى هذا حُمِلَ قوله (بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ) قيل ذلك مثلُ قوله (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) وقوله: (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ) فإشارةٌ منه إلى أنهم بخلافِ مَنْ وصفهم بقوله (وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا) لأنّ معنى أغفلنا من قولهم أغفلتُ الكتابَ إذا جعلتَه خاليًا من الكتابةِ ومن الإعجام، وقوله (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ) فإشارةٌ إلى أنّ ذلك مُثبتٌ له ومُجازًى به. وقوله (فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ) أى اجعلنا فى زمرتهم إشارةً إلى قوله (فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) الآية وقوله (مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) فقيل إشارةٌ إلى

ما أُثبِتَ فيه أعمالُ العباد . وقوله (إلاّ فى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أنْ نَبْرَأَهَا) قيل إشارةٌ إلى اللوح المحفوظِ ، وكذا قولهُ (إنّ ذٰلِكَ فى كِتابٍ ـ إنّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرٌ) وقوله : (وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إلاّ فى كِتابٍ مُبِينٍ ـ فى الكِتابِ مَسْطُورًا ـ لَوْلَا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ) يعنى به ما قدّره من الحكمة وذلك إشارةٌ إلى قوله (كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ) وقيل إشارةٌ إلى قوله (وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ) وقوله (لَنْ يُصِيبَنَا إلاّ مَا كَتَبَ اللهُ لَنَا) يعنى ماقدّرهُ وقضاهُ وذَكَرَ لنا ولم يَقُلْ علينا تنبيهاً أنّ كلّ ما يُصيبنا نَعُدُّه نِعمةً لنا ولا نَعُدُّهُ نِقمةً علينا ، وقولهُ (ادْخُلُوا الأرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِى كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) قيل معنى ذلك وهَبَها اللهُ لكُمْ ثم حرّمها عليكم بامتناعِكُمْ مِن دُ. ولها وقَبولها ، وقيل كَتَبَ لكُمْ بشَرطِ أنْ تدخلوها ، وقيل أوجبها عليكم ، وإنما قال لكمْ ولم يَقُلْ عليكم لأنّ دُخولَهمْ إيّاها يعودُ عليهم بنفعٍ عاجلٍ وآجلٍ فيكونُ ذلك لهم لا عليهم وذا. كقولك لِمَنْ يرى تأذّيًا بشىء لايَعرِفُ نَفْعَ مآلِه : هذا الكلام لك لا عليك ، وقوله : (وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللهِ هِىَ العُلْيَا) جَعَلَ حُكْمَهُمْ وتقديرَهُمْ ساقطًا مُضمَحِلاً وحُكْمَ اللهِ عاليًا لادافعَ له ولا مانعَ ، وقال تعالى : (وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا العِلْمَ وَالإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فى كِتابِ اللهِ إلَى يَوْمِ البَعْثِ)

أى فى علمِهِ وإيجابِه وحُكمِهِ وعلى ذلك قوله (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) وقوله (إنّ عِدّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فى كِتَابِ اللهِ) أى فى حُكمِهِ . ويُعبّرُ بالكتاب عن الحُجّةِ الثابتةِ من جهةِ اللهِ نحوُ (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فى اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ـ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ ـ أُوتُوا الكِتَابَ ـ كِتَابَ اللهِ ـ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا ـ فَهُمْ يَكْتُبُونَ) فذلك إشارةٌ إلى العلم والتحقّقِ والاعتقاد ، وقوله (وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ) إشارةٌ فى تحرّى النكاح إلى لطيفة وهى أنّ اللهَ جعلَ لنا شهوةَ النكاح لنتحرّى طلبَ النسلِ الذى يكونُ سببًا لبقاء نوعِ الإنسان إلى غاية قدرِها ، فيجبُ للإنسان أنْ يتحرّى بالنكاح ما جعلَ اللهُ له على حسبِ مقتضى العقل والديانة ، ومَنْ تحرّى بالنكاح حفظَ النسلِ وحصانةَ النفسِ على الوجهِ المشروعِ فقد ابتغى ما كتبَ اللهُ له وإلى هذا أشار مَنْ قال : عُنِىَ بما كَتَبَ اللهُ لكُمُ الولدُ ويُعبّرُ عن الإيجاد بالكتابة وعن الإزالة والإفناء بالمحوِ . قال : (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ـ يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ) نبّهَ أنّ لكلِّ وقتٍ إيجادًا وهو يُوجِدُ ما تقتضى الحكمةُ إيجادَهُ ويُزيلُ ما تقتضى الحكمةُ إزالتَه ، ودلّ قولهُ (لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ) على نحو ما دلّ عليه قولهُ (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ) وقولهُ : (وَعِنْدَهُ أُمُّ الكِتَابِ) وقوله :